مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

دور القيم الإسلامية في ترشيد الحضارات الإنسانية

فايزة عبدالله الحربي
كلية الشريعة والقانون، جامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية

The Role of Islamic Values in Rationalizing Human Civilizations

Faizah Abdullah Alharbi
College of Sharia and Law, Majmaah University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	Edit التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2023/09/11	2024/02/04	2024/02/18
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
21	2024	3	12

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور القيم الإسلامية في الحضارة الإنسانية؛ من أجل الوصول إلى تعزيز هذه القيم في المجتمعات الإسلامية في جميع الجوانب المتعلقة بالإنسان، سواءً أكانت في المجال التربوي أم الاجتماعي أم التعليمي.

والقيم الإسلامية نظام متكامل يقوم على مبدأ الوسطية والاعتدال، وتلبية احتياجات الفطرة الإنسانية بما يحقق المصلحة العامة للمجتمعات والمصلحة الخاصة للأفراد؛ حيث إنها تتميز بخصائص، منها: إنها ربانية، ثابتة، تحقق المصلحة، عالمية، تحترم العقل... إلخ.

عند النظر إلى الحضارات الإنسانية نجد أنها عاشت فوضى فكرية وعقدية، فجاءت القيم العقدية لتؤسس إلى أن هذا العالَم يخضع لخالقه ومدبره، وكذلك عند النظر إلى الحياة الاجتماعية نجد القيم تدعو إلى توحيد الشعوب على اختلافها في وحدة عالمية في إطار المبادئ الإنسانية، وفي الجانب الأخلاقي تحدد القيم الإسلامية مسار المسلم بمراعاة الأخلاق، من خلال ضبط حركة الإنسان في عمارة الكون عمومًا، وفي علاقته بالبيئة والأشياء المحيطة.

واستخدمت الباحثة المنهج بأداة التحليل، وأشارت نتائج البحث إلى أن القيم الإسلامية تمثل المنطق الداخلي الذي يشكل الأمة الإسلامية، وبه قامت حضارتها وتطورت، وهي روح الإسلام ومنهاجه، فهي مرتبطة به وجودًا وعدمًا؛ إذ من خلال تلك القيم يظهر تمايز الشريعة الإسلامية عن غيرها.

الكلمات المفتاحية: القيم، الحضارة، ربانية، تحقيق المصلحة، التكامل الأخلاقي، الرعاية الاجتماعية.

Abstract:

The purpose of this research is to investigate the role of The impact of Islamic values in rationalizing human civilizations to promote these values in Islamic civilizations in all aspects relating to man, whether educational, social, or educational.

Islamic values are an integrated system of values founded on the principle of moderation and meeting the needs of human instinct in order to achieve the general interest of societies and the private interest of individuals. These values are characterized by the following characteristics: divinity, stability and continuity, achieving interest, universality, respecting reason, not degrading matter, and not depriving pleasures.

When we look at human civilizations, we find that they lived in intellectual and doctrinal chaos. In other words, doctrinal values came to establish that this world is subject to one world, which is its creator and mastermind. In addition, such values call for the unification of different peoples in a global unity within the framework of humanitarian principles. In the moral aspect, Islamic values identify the path of the Muslim by taking morals into account, controlling man's movement in the architecture of the universe in general, and adjusting man's relationship with the environment and surroundings.

The inductive analytical technique is adopted by the researcher, and the findings suggest that Islamic values embody the internal logic that forms the Islamic nation and by which its civilization was founded and evolved. It is the spirit and method of Islam, since it is inextricably related to it in both existence and non-existence, and it is through these qualities that the differentiation of Islamic law from others arises.

Keywords: Values, Civilization, Divine, Achieving Interest, Moral Integration, Social Welfare.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين والمبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد..

فإن القيم الإسلامية لها أهمية كبرى في الحضارة الإنسانية؛ حيث لا يختلف الناس حول دورها في الحياة البشرية، فهي وسيلة لنهوض المجتمع، والإسلام عبارة عن: مجموعة من القيم المتكاملة، تعمل على رقي المجتمع، ورفع مستوى أفراده.

وهذا الموضوع حافل بالتوجيهات السامية التي حثت على معالي الأمور، وعملت على تأصيل القيم الإسلامية في الحضارة الإنسانية؛ أملًا في الوصول إلى بناء مجتمعٍ متوازن ومتماسك، وإسهامًا في إبراز دور القيم وأثرها في الحضارة الإنسانية.

أولا: أهميـــــة موضوع البحـث، وأسباب اختياره:

تبرز أهمية الموضوع في الأمور الآتية:

١- إن القيم الإسلامية بمنزلة الجانب الروحي للإسلام، الذي يوجه سلوك الفرد إلى فعل الخيرات والبعد عن المنكرات.

٢- أن الضعف الذي يعيشه العالم الإسلامي نتيجة لابتعاده عن القيم الإسلامية، واعتناقه قيمًا وضعها الإنسان، فدفعت الأمة إلى التشتت والضياع، ولا خلاص للأمة الإسلامية والعربية من النكبات إلا بالعودة إلى قيمها الخالدة، وتمسكها بها في جميع جوانب حياتها.

٣- ملامسته لحاجات المجتمع المسلم؛ حيث إن القيم الإسلامية من أهم الأمور التي تقوِّم سلوك الفرد، وتحفظه من الانحراف.

٤- ارتباط هذا الموضوع بالمجال الاجتماعيِّ، والتربويِّ، والتعليميِّ، ولا غنى عن هدايات القرآن الكريم في هذه الجوانب المتعلقة بالإنسان.

ثانيًا- أهداف البحث.

يهدف البحث إلى دراسة أثر القيم الإسلامية في ترشيد الحضارة الإنسانية؛ للوصول إلى تعزيز القيم الإسلامية في جميع الجوانب المتعلقة بالإنسان.

ثالثًا: مشكلة البحث وتساؤلاته.

جاء هذا البحث للجواب عن التساؤلات الآتية:

- ما الدور الذي تتركه القيم الإسلامية في توجيه السلوك الفردي؟
- ما الخصائص التي تميزت بها القيم في الإسلام، وتأثيرها في المجتمعات؟
- ما الأثر الذي تركته القيم العقدية والاجتماعية والأخلاقية في الحضارة الإسلامية؟

رابعًا: منهج البحث.

يقوم البحث على المنهج الاستقرائي بأداة التحليل من خلال النظر إلى مفهوم القيم والحضارة في الإسلام، ومحاولة بيان أثر القيم الإسلامية في بناء الحضارة الإنسانية، وَفق الخطوات الآتية:

- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية، في متن البحث.
- تخريج الأحاديث من مصدرها، ونقل كلام أهل العلم في الحكم عليها باختصار.
- ذِكر اسم المرجع ومؤلفه ورقم الصفحة عند أول ذكر له بالحاشية، أما بيانات الكتاب كاملة فسيتم ذكرها في قائمة المصادر والمراجع ذاكرة اسم الكتاب، ثم المؤلف، ثم المحقق، ثم دار النشر، ثم الطبعة وتاريخها.

- ترتيب المراجع في الفهرس هجائيًّا على أول حرف من اسم الكتاب، مع اعتبار "أل" التعريف في الترتيب.

خامسًا- الدراسات السابقة.

جاءت موضوعات هذه الدراسة في بعض الكتب والمنشورات العلمية، مثل: قيم الإسلام الحضارية.. نحو إنسانية جديدة للمؤلف د.محمد الخطيب، وكذلك: الأخلاق الإسلامية و أداب المهنة للمؤلف: عبد الله الديرشوي، إلا أن هذه الكتابات جاءت بحقائق عامة عن القيم ودورها في المجتمعات، لم تبين الحقيقة العامة في كون القيم الإسلامية جزءًا من الحضارة الإنسانية للمجتمعات البشرية.

سادسًا: خطة البحث:

يتألف البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس. تتناول المقدمة أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القيم الإسلامية.

المطلب الثاني: تعريف الحضارة الإنسانية.

المطلب الثالث- مفهوم القيم الحضارية الإسلامية:

المبحث الأول- خصائص القيم الإسلامية وأهميتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول- خصائص القيم الحضارية الإسلامية.

المطلب الثاني- أهمية القيم الحضارية الإسلامية.

المبحث الثاني- دور القيم الإسلامية في بناء الحضارة الإنسانية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول- الدور العقدي للقيم الإسلامية في البناء الحضاري.

المطلب الثاني- الدور العلمي للقيم الإسلامية في البناء الحضاري.

المطلب الثالث- الدور الإنساني للقيم الإسلامية في البناء الحضاري.

الخاتمة: وتضمنت أهم نتائج البحث والتوصيات.

الفهارس.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول- تعريف القيم الإسلامية.

أولًا- مفهوم القيم لغة واصطلاحًا.

القيم في اللغة.

وردت القيم في مادة (ق و م) في كتب اللغة، وتحمل هذه المادة معانيَ عدةً:

القاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جماعة ناس، وربما استعير في غيرهم، والآخر على انتصاب وعزم، ويكون بمعنى العزيمة، كما يقال: قام بهذا الأمر إذا اعتنقه [(١)].

والقِيَمُ: مصدر كـ (الصِّغَر والكِبَر)، وقد يجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح، قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴿٣٤﴾﴾ سورة النساء:٣٤.

ويأتي القيام بمعنى الوقوف والثبات، قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ﴾ سورة البقرة:٢٠.

وكلُّ مَن ثبت على شيء وتمسَّك به فهو قائم عليه، قال تعالى: ﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ﴾

(١) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٣/٥) مادة (ق و م).

سورة آل عمران:١١٣، إنما هو من المواظبة على الدين والقيام به؛ وأمة قائمة؛ أي: متمسكة بدينها[٢].

" والقيمة بالكسر: واحدة القِيَمِ. وما له قِيمةٌ: إذا لم يَدُمْ على شيء. وقَوَّمْتُ السِّلْعَةَ، واسْتَقَمتُها: ثَمَّنْتها، واستقام: اعتدل. وقومته: عدلته فهو قويم ومستقيم" [٣].

مما سبق يتضح أن مادة (ق و م) استعملت في اللغة للمعاني الآتية:

الأول– الاستقامة والاعتدال.

الثاني– المحافظة والصلاح.

الثالث– اعتناق أمر والثبات عليه.

القيم في الاصطلاح.

نلحظ أن المعنى الاصطلاحي للقيم لايخرج عن معناها اللغوي، فهي تعني اصطلاحاً: "ما قوِّم به الشيء بمنزلة المعيار من غير زيادة ولا نقصان"[٤].

ولأن فلسفة[٥] القيم (الأكسيولوجيا) من مباحث الفلسفة الرئيسة؛ فلابد من الإشارة إلى تعريف القيم في الفكر الفلسفي، ثم تحديد المعنى الاصطلاحي لها في الفكر الإسلامي، وذلك على النحو الآتي:

اختلف الفلاسفة في تفسير القيم، فقائل يقول: ليس في الواقع ما يسمى بالقيم يقول (جون ديوي) [٦]:"إنَّ الآراء حول موضوع القيم تتفاوت بين الاعتقاد بأن ما يسمى(قيمًا) ليس في الواقع سوى إشارات انفعالية أو تعبيرات صوتية، وبين الاعتقاد المقابل بأنَّ المعايير القبلية...العقلية ضرورية"[٧]. وقائل يقول: بأنه لا يوجد تعريف للقيمة ثابت عام، فمنهم رالف بارتن بيري[٨] في قوله: "والحقيقة أنه لا يوجد للقيمة معنى ثابت عام؛ فمختلف الناس يعنون أشياء مختلفة في سياقات مختلفة"[٩]. ويرى أن القيمة هي:" الأشياء التي تكون موضع اهتمام أو نفع أو شغف"[١٠].

عند النظر في تعريفات الفلاسفة للقيم تظهر معانيَ متعددة، ومفاهيم متنوعة؛ ويرجع ذلك إلى تعدُّد المجالات التي تناولت تلك القيم، وبحسب اختلاف اختصاصات المفكرين الذين أثْرَوا هذا الموضوع بالبحث والتحليل والقبول والرفض.

أما في الفكر الإسلامي، فجاءت تعريفات المختصين بعلوم الثقافة الإسلامية متنوعة، منها:

إنها: " مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإنسانية وتجعلها متكاملة، قادرة على التفاعل مع أفراد المجتمع، والعمل من أجل النفس، والأسرة والعقيدة" [١١].

وقيل هي: " القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية، وتختلف بها عن الحياة الحيوانية، كما تختلف الحضارات بحسب تصورها لها" [١٢].

---

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة: (ق و م)، (١١/٣٥٥ . ٣٥٨).

(٣) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، باب الميم، فصل القاف، مادة: (ق و م) ص١١٥٢.

(٤) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، ٤ / ٥٧٥.

(٥) الفلسفة " لفظة مشتقة من اللغة اليونانيّة وأصله: (فيلا –صوفيا) ومعناها: محبة الحكمة، ويُطلق على العلم بحقائق الأشياء، والعمل بما هو أصلح "، انظر: المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ٢/ ١٦٠.

(٦) جون ديوي (١٨٥٩–١٩٥٢)، انظر: د. أحمد فؤاد الأهواني، سلسلة نوابغ الفكر الغربي، رقم (١١) جون ديوي، دار المعارف: القاهرة، ط٣، د.ت، ص ٣٥ وما بعدها.

(٧) انظر: كيف نربي أطفالنا؟ التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية، د. محمد عماد الدين اسماعيل وآخرين، ص ٢٢٣.

(٨) انظر: مقدمة آفاق القيمة دراسة نقدية للحضارة الإنسانية، ترجمة: د/عبد المحسن عاطف سلام، مراجعة د/محمد علي العريان، تقديم: د/زكي نجيب محمود، ص ٤٧.

(٩) آفاق القيمة دراسة نقدية للحضارة الإنسانية، رالف بارتن بيري، ترجمة د/عبد المحسن عاطف سلام، ص١٢.

(١٠) المرجع نفسه.

(١١) المدخل للقيم الإسلامية، د. جابر قميحة، ص٤١.

(١٢) الثقافة الإسلامية: تخصصًا ومادةً وقسمًا علميًا، د. عبد الله الطريقي، وآخرون، ص١٤.

وعُرفت بأنها: " مجموعة الخصائص الثابتة للشيء الذي يقدر بها، ويرغب فيه من أجلها"(١٣).

وقيل إنها: " صفات أو مثل أو قواعد تقام عليها الحياة البشرية فتكون بها حياة إنسانية، وتعاير النظم والأفعال؛ لتعرف قيمتها الإنسانية من خلال ما تتمثله منها"(١٤).

من خلال تعدد التعريفات التي حددت تعريف القيم يتبين أن بعض أصحاب التعريفات يتجه إلى عدَّ القيم بمنزلة قوانين ضابطة للسلوك؛ بُغية توافقها مع أهداف المجتمع، وبعضهم يراها معايير للحكم على الأعمال لتصنيف ما هو مقبول وما هو مرفوض، بعض آخر يجعلها أفكارًا يؤمِن بها الفرد، ويعمل بمقتضاها.

ومن ثمَّ يمكن أن تعرَّف القيم في الإسلام بأنها: مبادئ ومفاهيم ثابتة لدى الفرد توجِّه سلوكه في المواقف المختلفة، وتبنى بها المجتمعات وتتمايزبها الحضارات بما تنطوي عليه هذه الثوابت في الأخلاق والسلوك والمعاملات والعلاقات.

ثانيًا- تعريف الإسلام لغة واصطلاحًا:

الإسلام لغة.

هو الاستسلام المحض، والإذعان والخضوع التام لله – جلَّ وعلا، قال تعالى في مدح إبراهيم- عليه السلام: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ البقرة: ١٣٠، وذلك لأنه استسلم وانقاد لأوامر ربه سبحانه، ثم قال: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ البقرة: ١٣١ أي: استسلمت الاستسلام المحض لله جلَّ وعلا؛ ولذلك لما أوحى إليه ربه أن يذبح ابنه قال :سمعت وأطعت، فقال تعالى مخبرًا عنه: ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ ﴿١٠٢﴾ ﴾ الصافات: ١٠٢ فكان الخضوع التام من إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما أفضل الصلاة وأزكى السلام.

الإسلام اصطلاحًا.

للإسلام معانٍ كثيرة؛ لأن الإسلام يذكر في كتاب الله – جلَّ وعلا – منفردًا ومقترنًا.

فإذا أطلق الإسلام في الكتاب منفردًا كان معناه الدين كله بمراتبه الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ٨٥ ، فالإسلام هنا يقتضي الإسلام والإيمان والإحسان، وقال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴿٣﴾ ﴾ المائدة: ٣ ، فالآيتان دلتا على أنَّ الإسلام إذا ذكر منفردًا فإنه يكون بمعنى الإيمان والإحسان جميعًا.

ويذكر الإسلام مقترنًا كذلك، وكثيرًا ما يقترن بالإيمان، فإذا اقترن الإسلام بالإيمان كان للإسلام معنى وللإيمان معنى، فإذا ذكر الإسلام مقترنًا بالإيمان قصد به الأعمال الظاهرة أي، أعمال الجوارح من ركوع وسجود وصدقة وزكاة وحج، قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴿١٤﴾ ﴾ الحجرات: ١٤ ، فخص القلب بالإيمان، وقال: (قُولُوا أَسْلَمْنَا)، فالإسلام هو قول اللسان، واللسان من الجوارح، فإذا اقترن الإسلام بالإيمان كان بمعنى الأعمال الظاهرة.

ومن ثَمَّ ينطبق على الإسلام والإيمان القول المعروف إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا.

(١٣) القيم الضرورية ومقاصد التشريع، د. فهمي محمد علوان، ص٩٢.

(١٤) السلفية وقضايا العصر، د. عبد الرحمن الزنيدي، ص ٤٦٢.

إذا اجتمعا في لفظ واحد، يكون الإسلام عبارة عن الأفعال الظاهرة، والإيمان عن الأشياء الباطنة، أما إذا أتت كلمة الإسلام مطلقة بدون ما تقرن بالإيمان، أو أتت كلمة الإيمان مطلقة بدون أن تقترن مع الإسلام، فبهذه الحالة كلٌّ منهما على حدة ينصرف إلى كل أمور الدين والظاهر والباطن والاعتقادات وغير ذلك، وكما أن الإيمان المقيد الذي يأتي مع الإسلام في لفظ واحد يكون تصديقًا بأمور مخصوصة، والإسلام يكون إظهار أعمال مخصوصة، كما أن العالم لا يكون مسلمًا كاملًا إلا إذا اعتقد؛ فكذلك المعتقد لا يكون مؤمنًا كاملًا إلا إذا عمل.[١٥]

المطلب الثاني: تعريف الحضارة الإنسانية.

أولا- تعريف الحضارة:

لغة.

الحضارة من مادة "حضر" ولها عدة معان، أرجعها ابن فارس إلى أصل واحد حيث قال: "الحاء والضاد والراء إيراد الشيء، وروده، ومشاهدته"[١٦].

ولقد جاء في القران الكريم ما يؤكد هذا الأصل كما في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ **سورة البقرة: ١٨٠** ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾ سورة النساء:٨، وهذا يدل على الحضور والإعلام.

قال د/ أحمد مختار: "الحضارة في الأصل: الإقامة في الحضر، ثم شاع استخدامها في العصر الحديث للدلالة على مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي"[١٧].

اصطلاحًا.

عرَّف ابن خلدون الحضارة فقال: "الحضارة هي: نهاية العمران وخروجه إلى الفساد ونهاية الشَّرِّ والبعد عن الخير، فقد تبيَّن أنَّ أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر"[١٨].

وأشار ابن خلدون إلى أن العجم هم أقرب للحضارة؛ لأن العرب شغلوا بالرئاسة، فقال: "إنَّ الصَّنائع من منتحل الحضر، والعرب أبعد النَّاس عنها، فصارت العلوم لذلك حضريَّة وبعد عنها العرب وعن سوقها. والحضر لذلك العهد هم العجم أو من هم في معناهم من الموالي وأهل الحواضر الَّذين هم يومئذ تبع للعجم في الحضارة وأحوالها من الصَّنائع والحرف.. وأما العرب الَّذين أدركوا هذه الحضارة وسوقها وخرجوا إليها عن البداوة فشغلتهم الرِّئاسة"[١٩].

فهي مجموعة من المظاهر العلمية والاجتماعية والعمرانية والثقافية، التي تظهر على المجتمعات، من خلال القيم والأعراف والتعاليم الدينية الإسلامية التي من أهمها عقيدة التوحيد، والعدل، والعمل، والعلم.

ثانيًا: تعريف الإنسانية.

أصل كلمة الإنسان (أ ن س) مصدر صناعي، منسوب إلى إنسان، يقال: عمل إنساني، سلوك إنساني، ويرجع إلى معانٍ خمسة:

(١٥) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ومن بعدهم (٤/ ٣٩).

(١٦) مقاييس اللغة، ابن فارس، (٧٥/٢)، مادة " ح ض ر".

(١٧) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار، (٣٢٣/١).

(١٨) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ابن خلدون، ص١٥٤.

(١٩) المرجع السابق، ص٧٤٨.

الظهور: أُنس: وهو ظهور الشيء، وكل شيء خالف طريقة التوحش. قالوا: الإنس خلاف الجن، وسموا لظهورهم[٢٠].

النسيان: سمي إنسانًا؛ لأنه عهد إليه فنسى[٢١].

الإبصار: وأصلُ الْإِنْس والأَنَس وَالْإِنْسَان: من الإيناس وَهُوَ الإبصار، يُقَال: أَنَسْتُهُ وأَنِسْتُه: أَي: أَبْصَرْته[٢٢].

التحرك: اشتقاقُه من النَّوْس وَهُوَ التحرُّك، سُمِّي لتحرُّكِه فِي الْأُمُور العِظام، وتَصَرُّفِه فِي الْأَحْوَال المُختلِفة وأنواعِ المَصالِح[٢٣].

الجلد: وإنسان في الأصل إنسيان، وهو فعليان من الإنس والألف فيه فاء الفعل، وعلى مثاله حرصيان، وهو الجلد الذي يلي الجلد الأعلى من الحيوان[٢٤].

ثالثًا- الحضارة الإنسانية:

لقد عرف ابن نبي الحضارة بأنها: "مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين، أن يقدم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة، المساعدة الضرورية له في هذا الطور، أو ذاك من أطوار نموه" [٢٥].

ويمكن ربط القيم الإسلامية بالحضارة الإنسانية بأنها: " كل حضور يسعى إلى تحريك الحياة وفق رؤية الإسلام للإنسان، والكون، والحياة، والقائم على وصل الإنسان بربه، وكذلك وصل الإنسان بأخيه الإنسان، ثم الاستقامة في التعامل مع مفردات الكون، انتفاعًا واستثمارًا وائتمانًا[٢٦].

المطلب الثالث- مفهوم القيم الحضارية الإسلامية:

بما أن الحديث هنا عن القيم الإسلامية وأثرها في ترشيد الحضارات ،ينبغي أن يكون الحديث عن القيم الحضارية الإسلامية، التي لها الأثر البارز في البناء الحضاري للمجتمعات، التي قيل إنها: " جملة المبادئ، والأخلاق، والأحكام، والتعاليم، والنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، التي تميز حضارة ما وتبين قدرها وتنظم علاقاتها، وتستمد من الأديان السماوية، أو المذاهب الوضعية، أو العرف والعادة، ويتواصى بها المجتمع، وتتوارثها الأجيال، وتجاهد في سبيلها"[٢٧].

وقيل: " القيم المتعلقة والمرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالبناء الحضاري للأمة الإسلامية، متمثلة في التقدم المادي والمعنوي معًا، وهي ذات طابع اجتماعي عمراني، كالاستخلاف، والمسؤولية، والحرية، والمساواة، والعمل، والقوة، والأمن والسلام، والجمال وغيرها" [٢٨].

وقيل هي: " تلك المثل الروحية، والعقلية، والاجتماعية، والإنسانية، والأخلاقية، الجديرة باهتمام الإنسان وعنايته؛ لما لها من مزايا تجعلها تحظى بالتقدير، وترتبط بالحضارة ارتباطًا وثيقًا"[٢٩].

من خلال الجمع بين أقوال المفكرين في التعريفات الواردة نرى أنها جعلت القيم الحضارية شاملة لجميع جوانب

(٢٠) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (١٤٥/١) مادة " أ ن س".

(٢١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الفارابي (٩٠٥/٣) (أ ن س).

(٢٢) ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي (٦١/١٣) (أ ن س).

(٢٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (٤٢٣/١٥).

(٢٤) ينظر: لسان العرب، ابن منظور الأنصاري (١١/٦).

(٢٥) ينظر: آفاق جزائرية: للحضارة، للثقافة، للمفهومية، مالك بن نبى، ص٣٤.

(٢٦) قيم الإسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة، محمد عبد الفتاح الخطيب، ص٢٢.

(٢٧) القيم الحضاريَّة: مفهومها وأهميَّتها ووسائل تطبيقها في السنَّة النَّبويَّة، د. مُحمَّد بشير مُحمَّد البشير، ١٥/ ٥٢.

(٢٨) القيم بين الإسلام والغرب، د. مانع محمد المانع، ص٢٤.

(٢٩) القيم الحضارية الخالدة في الدين الإسلامي، محمد عياد قريع، المجلة الجامعة – العدد (٧) ٢٠٠٥م، ص ١٧٥.

الحياة، متعلقة بالبناء الحضاري المادي والمعنوي، لكنها لم تُشر إلى تحديد القيم الضابطة للمجتمع أوالعلاقات.

يتبين مما سبق أنَّ مفهوم القيم الحضارية من المفاهيم الجديدة على الساحة الفكرية العربية، وأنَّ كل باحث عرّفها حسب المجال الذي يدرسها فيه، وحسب التخصص العلمي الذي ينتمي إليه.

ولم يتفق بعد على مفهوم محدد لها مع الاتفاق على أنَّها تشمل الفضائل والآداب والأحكام الإسلامية التي تنظم تعامل البشر فيما بينهم، وأنَّها تنظم علاقة الإنسان مع ربه ونفسه وأخيه ومجتمعه والعالم بأسره.

ورغم كثرة التعريفات وتنوع المصطلحات فإنَّ الحاجة لازالت قائمة إلى تحديد علمي دقيق لمفهوم القيم الحضارية الإسلامية؛ حيث إن مفهوم القيم الحضارية مفهوم مركب من ثنائية القيم والحضارة، و"المفاهيم المركبة هي مفاهيم تتبادل التأثير فيما بينها أخذًا وعطاءً، الأمر الذي يقتضي النظر إلى عنصري المفهوم من الجهتين في إطار العلاقة المتبادلة بينهما"(٣٠).

وبإضافة لفظة (الإسلامية) إلى تلك القيم الحضارية تبرز القيم الإسلامية التي تتطلبها الحياة البشرية الحضارية في تفاعلات الأفراد والمجتمعات والحضارات مع بعضها بعضاً، وتكون القيم الحضارية أهم أسس بناء المجتمع الإسلامي وأسس بناء علاقاته الداخلية والخارجية، ودورها في ذلك دور محوري له آثاره على تنظيم شؤون الحياة الفردية والمجتمعية.

وتأسيسًا على ما سبق، واعتمادًا على ما تم اختياره من التعريف الاصطلاحي لمفردتي (القيم، والحضارة) من المنظور الإسلامي؛ تُعرف القيم الحضارية الإسلامية في هذه الدّراسة بأنها: القواعد والمثل الدَّافعة لحركة بناء المجتمع ماديًا ومعنويًا، والضابطة لعلاقاته داخليًا وخارجيًا، وفق الرؤية الإسلامية.

المبحث الأول- خصائص القيم الحضارية الإسلامية وأهميتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول- خصائص القيم الحضارية الإسلامية:

أولًا- ربانية:

أهم ما يميز القيم الإسلامية أنها من عند الله تحيط بكل شؤون الناس وحاجاتهم دون قصور أو زيغ بخلاف القوانين التي هي من وضع الناس وتفكيرهم المحدود الذي من شأنه أن يتحكم فيه الهوى أو يشتمل على نقص في المقدمات وأسباب الأحكام؛ لهذا كان التشريع الإسلامي- بما يشتمل عليه من التوجيه الروحي والتهذيب النفسي- يربي يقظة الضمير والانتفاع بتوجيه القلب الطاهر الذي أصلحته تلك التوجيهات، فهو ينبعث بصفاته إلى حب الخير، وجلب النفع، ومقاومة الشر.

بخلاف قوانين البشر فإنها مقصورة على التوجيه من ناحية الإرهاب والعقاب، فكأنما يساق بها الناس سوق الدواب من غير توجيه ضمير إنساني، ولا انبعاث خلقي(٣١).

ثانيًا- تحقق المصلحة:

إن القيم الإسلامية تدعوا إلى تحقيق المصلحة، فكل أحكام الشريعة وضعت لهذا الغرض، قال الشاطبي: "إن

(٣٠)الحوار الوطني ومفاهيم الوسطية والاعتدال والتسامح، د. زكي الميلاد، جريدة عكاظ، العدد ٣٢٦٦، في ١٤٣١/٦/١٣هـ- ٢٧مايو ٢٠١٠م. نسخة إلكترونية على الرابط الآتي:
http://www.okaz.com.sa/new/issues/20100527/Con20100527352664.htm

(٣١) ينظر: التشريع الإسلامي صالح للتطبيق في كل زمان ومكان، محمد فهمي علي أبو الصفا، ص١٠٦.

الشارع قصد في وضعه للشريعة مصالح العباد في العاجل والآجل" [٣٢].

وقال ابن القيم: "فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث؛ فليست من الشريعة وإن أُدخلتْ فيها بالتأويل؛ فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه"[٣٣].

ثالثًا– الثبات:

كون القيم الإسلامية ربانية فهي صالحة لكل زمان ومكان وباقية لا تزول ولا تتغير ولا تبدل ولا تنسخ، فهي شرع ثابت ومستمر إلى أن تقوم الساعة.

قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ سورة المائدة:٣.

فالقيم الإسلامية تتميز بالثبوت من غير زوال؛ فلذلك لا تجد فيها بعد كمالها نسخًا، ولا تخصيصًا لعمومها، ولا تقييدًا لإطلاقها، ولا رفعًا لحكم من أحكامها، ليس وفق عموم المكلفين، أو خصوص بعضهم، أو زمان دون زمان، أو حال دون حال، بل ما أثبت سببًا؛ فهو سبب أبدًا لا يرتفع، وما كان شرطاً؛ فهو أبدًا شرط، وما كان واجبًا؛ فهو واجب أبدًا، أو مندوبًا فمندوب، وهكذا جميع الأحكام؛ فلا زوال لها ولا تبدل، ولو فرض بقاء التكليف إلى غير نهاية؛ لكانت أحكامها كذلك[٣٤].

وفي هذا الإطار يقول المستشرق الإنجليزي البروفسير نويل ج. كولسون: إنها تتميز بخاصتين أساسيتين:

أولاهما– أنها ثابتة لا تتبدل، ومن ثم معاييرها ثابتة ثبوتًا مطلقًا، وليس لأي سلطة قانونية حق تغيرها.

ثانيًا– تمثل السمت الموحد لجميع الشعوب الإسلامية على حين أنَّ الاختلاف سيكون هو النتيجة الحتمية لقوانين العقل الإنساني المتأثر بالظروف المحلية الخاصة والمعبر عن احتياجات مجتمع معين[٣٥].

رابعًا– لا تحقر المادة ولا تحرم الملذات:

القيم الإسلامية تقدر الحياة الدنيوية الإنسانية بإشباع الناحية الروحية والناحية المادية التي خلق منها، وتأمر بإعطاء كل جانب حقه.

قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ سورة القصص: ٧٧.

وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه –، يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم)، يسألون عن عبادة النبي (صلى الله عليه وسلم)، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي (صلى الله عليه وسلم) ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[٣٦].

---

(٣٢) الموافقات، الشاطبي، (٣٦٤/٢).

(٣٣) إعلام الموقعين، ابن القيم، (١١/٣).

(٣٤) ينظر: الموافقات للشاطبي، (١٠٩/١-١١٠).

(٣٥) ينظر: الإعجاز التشريعي بأقلام مفكرين غربيين، محمد وفيق محمد زين العابدين، ص٥٦.

(٣٦) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، برقم (٥٠٦٣)، (٢/٧).

خامسًا- إنسانية عالمية:

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ سورة الأنبياء:١٠٧.

وقال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ١٥٨﴾ سورة الأعراف: ١٥٨.

وقال أيضًا: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ سورة سبأ: ٢٨.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود " [٣٧].

جاءت القيم الإسلامية بالدعوة النبوية عامة للناس، صالحة لجميع البشر في كل زمان ومكان، من بداية الدعوة الإسلامية إلى قيام الساعة، لأن الرسالة عامة لجميع الأزمنة والأمكنة، ومن هذا العموم يتبين لنا أن هذه القيم تدعو إلى ترشيد طريق التعاملات بين البشرية ونشر الطريق الصحيح للوصول إلى ذلك.

سادسًا- احترام العقل:

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ﴾سورة النساء:٨٢.

وقال تعالى: ﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾ سورة الأعراف: ١٧٦.

وقال تعالى:﴿..وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾ سورة النحل:١٤٤.

فالعقل البشري هو مناط الإدراك والتفكر في الأعمال، وعن طريقه يتضح للإنسان الخير والشر والنظر إلى ذلك؛ لذا كانت القيم على تنوعها- أيًا كانت- تدعو الإنسان إلى النظر والتفكر بما جاء به الشرع من أحكام، ووقائع تشريعية ونظائر تفصيلية من أجل إعمال العقل وإدراكه بذلك.

سابعًا- الوسطية:

إن القيم الإسلامية تمتاز بالوسطية. لا إفراط فيها ولا تفريط، قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "الْعِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ، وَخَيْرُ الْأَعْمَالِ أَوْسَطُهَا..."[٣٨]

فهي وسط بين طرفين كلاهما مذموم بين الإفراط والتفريط، فالوسطية هي السمة البارزة في الدين الإسلامي وتشريعاته، ويظهر ذلك واضحًا في العبادات والمعاملات والسلوك والآداب...إلخ.

المطلب الثاني: أهمية القيم الحضارية الإسلامية.

أولًا- القيم الإسلامية تمثل المنطق الداخلي الذي يشكل الأمة الإسلامية، وبه قامت حضارتها وتطورت، كما تشكل الوقاية الحضارية، أي القوة المانعة للمسلم من الذوبان في الآخر، فهذه القيم بمقدار ما تشكل قوة دافعة للنهوض واستعادة الفاعلية في أيام الشهود، وبمقدار ما تشكل قوة ووقاية حضارية مانعة من الذوبان في أيام الوهن[٣٩].

ثانيًا- القيم الإسلامية تمثل المقاصد الحركية للإسلام، وهي: المقاصد في الأعمال والتصرُّفات المقصودة لذاتها، التي تسعى النفوس إلى تحصيلها بمساعٍ شتي، أو تُحمل على السعي إليها امتثالًا"[٤٠] ، والغاية منها هو أن يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم"[٤١]، وتارة أخرى بالمصالح التي هي عِبَارَةٌ فِي الْأَصْلِ عَنْ جَلْبِ

(٣٧) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، برقم (٥٢١)، (٣٧٠/١).

(٣٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، القصد في العبادة، (٣٩٦/٥)

(٣٩) ينظر: قيم الإسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة، محمد عبد الفتاح الخطيب، ص٢٤.

(٤٠) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، (١٦٥/٣).

(٤١) المستصفى، للغزالي، صـ ١٧٤.

مَنْفَعَةٍ أَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ[٤٢] التي عرفها الزركشي بقوله: "المُحافظةُ على مَقصودِ الشَّارعِ مِن المَصالِحِ النَّافِعةِ، الَّتي وَضَعَها وحدَّدَ حُدودَها، لاَ على مُقتَضى أهْواءِ النَّاسِ وشَهَواتِهِمْ" [٤٣].

ثالثًا- القيم الإسلامية تُعدُّ روح الإسلام ومنهاجه، فهي مرتبطة به وجودًا وعدمًا؛ إذ من خلال تلك القيم يظهر تمايز الشريعة الإسلامية عن غيرها، كما أنَّ اتباع الشريعة تجسيد لهذه القيم، وهو المعنى المستنبط في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ... ﴾ سورة المائدة:٤٨.

رابعًا- القيم الإسلامية لها مركزيتها في البناء الحضاري الإسلامي، فمن أصول هذا البناء أن يدرك المسلم أنه لم يكتشف طريقه بالصدفة أو العقل المحض، بل هو محكوم بنصوص القرآن والسنة النبوية، فقال النبي(صلى الله عليه وسلم): «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ»[٤٤].[٤٥].

المبحث الثاني- دور القيم الإسلامية في بناء الحضارة الإنسانية، وفيه ثلاثة مطالب:

من المعلوم أنه لم تَحْظَ الحضارات السابقة والمعاصرة بإسهام كبير، و دور بارز في جانب القيم والأخلاق، وهذا ما اعترف به علماء الغرب ومفكروهم، يقول الكاتب الإنجليزي "جود": "إن الحضارة الحديثة ليس فيها توازن بين القوة والأخلاق، فالأخلاق متأخرة جدًّا عن العلم، فقد منحتنا العلوم الطبيعية قوة هائلة، ولكننا نستخدمها بعقل الأطفال والوحوش؛ فالانحطاط هو خطأ الإنسان في فهم حقيقة مكانته في الكون، وفي إنكاره عالم القيم، الذي يشمل قيم الخير والحق والجمال"[٤٦].

فالقيم الإسلامية نهضت بالأمة في عصورها السالفة، وجعلت من المسلمين العالم الأول، هذه الهيكلية التي تأسست في الأصل على الوحيين: القرآن والسنة، وأحلَّت كل قيمة من القيم محلها المناسب، وأعطتها حجمها في البناء العقدي، والبناء التشريعي، والبناء الأخلاقي، دون مغالاة أو تفريط.

المطلب الأول- الدور العقدي للقيم الاسلامية في البناء الحضاري:

تعد عقيدة التوحيد من المنطلقات والأسس التي تستند إليها القيم الإسلامية الحضارية، فعندما يكون الإله واحدًا يكون صرف العبادة له دون غيره، وأساس الإسلام التوحيد والدين عند الله الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ الآية:١٩سورة آل عمران، الآية:١٩؛ لذلك كان قوام أحكامه جميعًا وحدة العقيدة التي يشتق منها التصور الكلي للكون والإنسان والحياة [٤٧]، وهذا التوحيد في التأله والتوحيد في التصور ينعكس على واقع القيم الحضارية الإسلامية وعلاقتها بالإنسان ، قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾ سورة الإخلاص، الآية: ١-٤.

هذه العناصر تكون في مجموعها قوة روحية ضابطة لنفس المسلم، ويقينًا بما عند الله من خير، فالجانب

(٤٢) المرجع السابق نفسه.

(٤٣) تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، (١١/٣).

(٤٤) السنة، أبو بكر بن أبي عاصم، (٥٩/١).

(٤٥) الفقيه والمتفقه، البغدادي (٣٨٣/١).

(٤٦) نقلًا عن كتاب الأخلاق والقيم في الحضارة الإسلامية، راغب السرجاني، ص١.

(٤٧) ينظر: حقوق الإنسان التربوية والتعليمية والثقافية في المواثيق الدولية، فهد بن غرم الله الزهراني، ص٧٤.

الإيماني الاعتقادي من قيم الإسلام الحضارية "يقدم أساسًا راسخًا من العقيدة الثابتة، والتصورات الواضحة والمترابطة، والأهداف النيرة"(٤٨).

كان لارتكاز قيم الإسلام الحضارية على أساس اعتقادي من خلال عدة أمور أهمها:

- حفظت العقيدة الإسلامية القيم الحضارية من الانحراف عن الطريق الإيماني الصحيح، فلا تُقبل القيم الحضارية في الإسلام ولاتصح؛ إلاَّ إذا صدرتْ عن عقيدة إيمانية صحيحة، يقول الشيخ العلامة (ابن باز) –رحمه الله–: " ومعلوم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أنَّ الأعمال والأقوال إنَّما تَصح وتُقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال، كما قال ﷻ:﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾سورة المائدة، الآية:٥. "(٤٩).
- وجهت العقيدة الصحيحة القيم الحضارية الإسلامية باستمرار؛ إذ تحدّد المقبول والمرفوض من تلك القيم، و لا يدخل فيها ما يخالف العقيدة الإسلامية، مهما طبعت به نفوس النَّاس أو رغبتْ فيه، كما أنها تصوّبها، وتعدّلها، وتنقّحُها، مما قد يَشوبها من الأوهام والتصورات المغلوطة.
- أكسبت العقيدة الإسلامية الثقة بالقيم الحضارية الإسلامية في الحياة؛ لأنَّ التمسك بالقيم الحضارية الإسلامية وتمثّلها في سلوك الأفراد والجماعات لا يكون إلاَّ عن يقين تام لا يقبل الشك بمدى مناسبتها وأهميتها للحياة؛ ومن ثمَّ يحصل الاطمئنان بتطبيقها، والفلاح والنجاح والرقي على مستوى الأفراد والجماعات. "فالمسلم يستشعر أنَّه إذا أخل بتفعيل تلك القيم في حياته– جهلًا أو تقصيرًا– فقد أخل بواجب من واجبات عقيدته، ومتطلب من متطلباتها، وأهمل مفردة من مفرداتها"(٥٠).
- جعلت العقيدة الإسلامية القيم الحضارية صالحة لأمور الدنيا والآخرة، تكفل للمسلم صلاح أموره الدنيوية والأخروية، مما يدفعه إلى إنجاز حضاري متحقق بتوفيق الخالق، فتمتد أعماله في الزمان والمكان، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ سورة الأعراف، الآية:٩٦. (٥١).
- منح الأساس الاعتقادي القيم الحضارية الإسلامية قداسةً؛ وهذا الأمر يؤدي إلى تعظيمها في النفوس، واختيارها معايير للحكم على الإنسان وتصرفاته، والإحساس بقدسيتها يجعل من الإنسان رقيبًا على نفسه في السر والعلن، فيشعر – على أثر ذلك – بالسرور وانشراح الصدر، وعدم تطبيقها يشعره بالوخز والضيق والكآبة. فالسعادة لا تتحقق إلاَّ بامتثالها؛ لأنَّها تجمع بين المنافع الدنيوية والأخروية (٥٢).

(٤٨) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، د. عبد الرحمن النحلاوي، ص ٢٨.

(٤٩) العقيدة الصحيحة وما يضادها، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٩١٢ –١٩٩٩م)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السابعة، العدد الثالث، محرم ١٣٩٥هـ –يناير١٩٧٥م، ص ٣.

(٥٠) انظر: علم الأخلاق الإسلامية، د. مقداد يلجن، ص ٢٠٨.

(٥١) انظر: القيم الحضارية في الإسلام، د. محمد عبد الفتاح الخطيب، ص ١١٥.

(٥٢) انظر: الاتجاه الأخلاقي في الإسلام " دراسة مقارنة"، د. مقداد يلجن، ص ١٩١ –١٢٣.

- الأساس الاعتقادي فرض احترام القيم الحضارية، فهو " الدرع الواقي للمجتمع، لأن الحياة البشرية تقوم بالتعاون بين أعضائها، ولا يتم هذا التعاون إلا بنظام ينظم علاقاتهم، ويحدد واجباتهم، ويكفل حقوقهم، وهذا النظام لا غنى له عن سلطان نازع وازع يردع النفس عن انتهاكه، ويرغبها في المحافظة عليه، ويكفل مهابته في النفوس ويمنع انتهاك حرماته"(٥٣)، وليس على وجه الأرض قوة تكافئ قوة العقيدة أو تدانيها في كفالة احترام القيم الحضارية، وضمان تماسك المجتمع واستقرار نظامه، والتئام أسباب الراحة والطمأنينة فيه. والسر في ذلك أن الإنسان" يمتاز عن سائر الكائنات الحية بأن حركاته وتصرفاته الاختيارية يتولى قيادتها شيء لا يقع عليه سمع ولا بصر، وإنَّما هو عقيدة إيمانية"(٥٤).
- ربط الأساس الاعتقادي الأجر الدنيوي والأخروي بتطبيق القيم الحضارية الإسلامية في الحياة اليومية؛ إذ " القاعدة الإيمانية في الإسلام تُلزم بطاعة الله في أوامره ونواهيه، وترغّب في العمل بوصاياه...وقرنت ذلك بالوعد بالثواب لمن أطاع، والوعيد بالعقاب لمن عصى"(٥٥).

يتبين من هذه النقاط مجتمعة أن الأساس الاعتقادي يتمثل في غرس الوازع الذاتي القائم على أساس الإيمان برقابة الخالق جلَّ وعلا في تفعيل القيم الحضارية في حياة المسلم، وما يستتبع ذلك من ثواب وعقاب، وبالتالي ترسيخ قناعته بصوابها وصلاحيتها وتفوّقها على العقائد الأخرى.

وخلاصة القول:

أنَّ الأساس الاعتقادي في القيم الحضارية يعدُّ هو المنطلق في تأسيس القيم الحضارية في الإسلام؛ حيث تربط المخلوق بعقيدة إيمانية صحيحة في الخالق، وتصحح نظرته للكون والإنسان والحياة، وما يأتي بعد ذلك من أوامر ونواهٍ شرعية ستجد طريقها الطبيعي إلى التنفيذ.

المطلب الثاني– الدور العلمي للقيم الإسلامية في البناء الحضاري:

يتجلى الدور العلمي من خلال ما منحه – هذا الأساس العلمي– للقيم الحضارية الإسلامية من مكاسب في البعدين: الدنيوي والأخروي، وقد تعددت تلك المكاسب وتنوعت كثيرًا، ومن أبرزها ما يأتي:

- منح الأساس العلمي القيم الحضارية الإسلامية القدرة على تقويم المشكلات الحضارية والمتغيرات العالمية، خاصة مشكلة البيئة، وعلاقة الإنسان بالأرض، وما تعانيه الأرض من تلوث، وخراب، وإسراف وعبث، وسيادة منطق القوة والجشع، في التعامل مع معطيات الكون(٥٦). بحيث تسهم في علاج المشكلات الإنسانية، وتكبت بذلك المنطق الذي يسحق الآن الغابات، والمحيطات، والغلاف الجوي، والمياه العذبة المتجددة، والريح والمطر، والتنوع الثري

(٥٣) نظرات في الثقافة الإسلامية، عز الدين الخطيب التميمي، وآخرون، ص ٩٦.

(٥٤) انظر: الإسلام أصوله ومبادئه، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، د. محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، ص ٥٢.

(٥٥) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسُسُها، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، ص ٢٢-٢٣.

(٥٦) انظر: القيم الحضارية في الإسلام، د. محمد عبد الفتاح الخطيب، ص ٢١٣.

للحياة ذاتها، وتحدّ من تدمير البيئة [٥٧]. لذا حل عامل الرشد مكان عامل البغي في التعامل مع الكون بكل ما فيه من مخلوقات [٥٨]، كما نظمت آليات الانتفاع ووسائلها بكل ما سخر للإنسان من حيوان، وجماد، ونبات.

- أتاح الأساس العلمي للقيم الحضارية الإسلامية أن تتدرج في كافة جوانب الحياة؛ مما جعل حياة المسلم راقية صاعدة في مدارج الكمال والتقدم العلمي؛ إذ يهيئ الأذهان لرفض الأوهام والخرافات والأساطير التي تفتك بالمجتمع وتهدم كيانه، وتضعه في اضطراب مستمر، وتقف حاجزًا دون رقيه وازدهاره [٥٩]. ويُعدُّ الغذاء الروحي والضروري لسير الفرد والمجتمع في مضمار التقدم والتحضر [٦٠].
- مكَّن الأساس العلمي القيم الحضارية من رؤية الآخر برؤية متميزة، وهذا جعلها توجه العلاقات بين المجتمع المسلم وغيره من المجتمعات والشعوب؛ حيث أصبحت ذات فاعلية في التعامل مع الآخر [٦١]. وفق توازن بين مصالح كافة المجتمعات مما يؤدي إلى عمران الواقع المادي الذي يعيش فيه الإنسان، مع تمايز هذه المجتمعات والشعوب في الشرائع، والملل، ومنظومات القيم واللغات [٦٢].
- جعل الأساس العلمي الإنسان يلتزم بالقيم الحضارية إرضاءً لله "في المعلومات الحياتية، والإنسانية، والاجتماعية، والأخلاقية، والاقتصادية، والسياسية، فالسلوك في الحياة يشكل جزءًا من العبادة "[٦٣].
- يقدم الأساس العلمي الواقعي في قيم الإسلام الحضارية قواعد، وضوابط يقوم عليها السلوك الإنساني، وينظم علاقة الناس بعضهم ببعض[٦٤].

إذن؛ يُعدُّ الأساس العلمي مرتكزاً مهماً من مرتكزات القيم الحضارية الإسلامية، وأي قيم توصف بأنَّها حضارية، ولا تتفق مع واقع الإنسان وعلاقاته مع الكون والإنسان والحياة لا تُعَد في الواقع قيمًا حضارية.

المطلب الثالث- الدور الإنساني للقيم الاسلامية في البناء الحضاري:

القيم الحضارية الإسلامية عند تشريعها راعت الإنسان، فجاءت منسجمة مع نظرة الإسلام للإنسان، مما يعني تقبل الإنسان لها، وعدم وجود تعارض أو تناقض يؤدي إلى عدم قدرة الإنسان على تفعيلها أو اختيارها للحكم على مواقفه أو جعلها معيارًا للصواب أوالخطأ في أفعاله وتصرفاته وسائر سلوكياته وتعاملاته.

والإسلام ينظر للإنسان نظرة راقية متحضرة، فهو مخلوق بقدرة الله، قال تعالى:﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ سورة

(٥٧) انظر: المرجع السابق، ص٢١٣، ٢١٤.

(٥٨) انظر: المرجع السابق، ٢١٤.

(٥٩) انظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، د.محمد خليل ملكاوي، ص١٣١.

(٦٠) انظر: المرجع السابق.

(٦١) انظر: القيم الحضارية في الإسلام، د. محمد عبد الفتاح الخطيب ،٢١٣، ٢١٤.

(٦٢) انظر: في فقه المواجهة بين الإسلام والغرب، د. محمد عمارة، ص ١٧٢.

(٦٣) الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر، منير شفيق، ص ١٥٨.

(٦٤) انظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، د. عبد الرحمن النحلاوي، ص ٢٨.

الانفطار، الآية:٧، وللإنسان في الإسلام طبيعته المكونة من روح وجسد، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾سورة ص، الآية :٧١-٧٢.

والإنسان في الإسلام " بكل مكوناته وحدة عضوية تتكامل وتتآلف فيما بينها بين القوى الإدراكية والانفعالية والجسمية "[٦٥].

فالإنسان جسد مادي متعلق بالأرض، وروح تدْفعه إلى الطموح والسعي الدائم نحو القمم العليا، التي تمثل القيم الحضارية الإسلامية جزءًا منها، وتلك القيم" تتعامل وتتفاعل مع الإنسان على طبيعته فهو مادة، وروح، وعقل، وقلب، وعاطفة. وحس"[٦٦].

وقد شُرعت القيم الحضارية الإسلامية وفقًا لإطارٍ علمي محدَّد على ضوء معرفة الإسلام بالطبيعة الإنسانية؛ فلا تركز" على جانب من جوانب الطبيعة الإنسانية وتغفل جانباً آخر... مما يؤدي إلى الخلل وعدم التوازن في طبيعة الفرد، وبالتالي عدم قدرة الإنسان على المساهمة الفعالة في عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله"[٦٧].

ونظرًا لارتكاز القيم الحضارية في الإسلام على أساس اعتقادي إيماني فهي ملاءمة للفطرة السليمة؛ فليست غريبة عنها ولا مناقضة لها؛ بل هي على وفاق تام وانسجام كامل معها[٦٨]؛ لأن" فطرة الإنسان هي أساس تكوينه الروحي والمادي"[٦٩].

وقد جاءت القيم الحضارية الإسلامية مؤيدة ومكملة للفطرة الإنسانية ولم تأتِ لتغييرها وليس هذا بالأمر الغريب؛ إذ إنَّ خالق الإنسان العليم بحاله هو الذي شرع له من الدِّين ما يناسب فطرته التي خلقه عليها، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ سورة الملك، الآية: ١٤.

من خلال هذا الأساس الإنساني للقيم الحضارية؛ يتبين أن أهمية الأساس الإنساني للقيم الحضارية تنبع من أهمية الإنسان ذاته في الرؤية الإسلامية؛ حيث جعلت القيم الحضارية تلامس طبيعة الإنسان وفطرته ووجدانه.

وبناء على هذا الأساس الإنساني للقيم الحضارية الإسلامية، الذي يعد أساساً وجدانيًّا يرتبط بحضور تلك القيم في الحياة الإنسانية اليومية، والنظرة الإسلامية أو التصور الإسلامي للإنسان ومكانته بين المخلوقات. فإن للأساس الإنساني أهمية كبيرة في القيم الحضارية الإسلامية على المستوى الفردي والجماعي، و تتركز تلك الأهمية في ثلاث نقاط رئيسية، هي:

- جعل الأساس الإنساني القيم الحضارية الإسلامية معايير وأحكامًا تصدر عن النفوس البشرية تجاه المواقف والأحداث الحياتية؛ لارتباطها بالإنسان وجودًا وعدمًا، فالقيم الحضارية قوة ملزمة لصاحبها بأعمال الخير وترك أعمال الشر كما بين سبحانه وتعالى ذلك

(٦٥) التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، د. محمد منير مرسي، ص١٧٢.

(٦٦) واقعية المنهج القرآني، توفيق محمد سبع ، ص١١٦-١١٧.

(٦٧) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، د. علي أحمد مدكور، ص ١٣٥.

(٦٨) انظر: الإسلام والحضارة وتحديات العصر، د. محمود حمدي زقزوق، ص ٢٨٨.

(٦٩) الفطرة وقيمة العمل في الإسلام، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، سلسلة دعوة الحق، العدد: (٩٤)، رابطة العالم الإسلامي: مكة المكرمة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص١٢.

بقوله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ سورة القيامة، الآية:١-٢.."وهي جميع النفوس الخيرة والفاجرة، سميت "لوامة" لكثرة ترددها وتلومها وعدم ثبوتها على حالة من أحوالها؛ ولأنها عند الموت تلوم صاحبها على ما عملت، بل نفس المؤمن تلوم صاحبها في الدنيا على ما حصل منه، من تفريط أو تقصير في حق من الحقوق، أو غفلة"(٧٠). وفي السنة النبوية يقول رسول الله-ﷺ-: " البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه النَّاس"(٧١)؛ لذلك أصبح للقيم الحضارية القدرة على تقييم المواقف، فهذه الخاصية متأصلة في النفس البشرية، قال الله تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾ سورة الشمس، الآية:٧-٨.. فالنفس البشرية في "غاية اللطف والخفة، سريعة التنقل (والحركة) والتغير والتأثر والانفعالات النفسية، من الهم، والإرادة، والقصد، والحب، والبغض، وهي التي لولاها لكان البدن مجرد تمثال لا فائدة فيه، وتسويتها على هذا الوجه آية من آيات الله العظيمة "(٧٢).

- أدَّى الأساس الإنساني للقيم الحضارية الإسلامية إلى صيانة الإنسان من الاعتماد على القوانين والأنظمة غير الإسلامية؛ حيث اشتملت على كل ما يحتاج إليه الإنسان في حياته الخاصة والعامة، مما يعني تميز المسلمين واستغنائهم عما لدى الآخرين. فأصبحت كما هو مصدرها الإسلامي" منهاج ظاهر الحدود تمام الظهور للحياة الفردية والاجتماعية"(٧٣).
- عزز الأساس الإنساني في نفس المسلم عنصر الالتزام الذاتي النابع من فطرته ووجدانه، فهو يُخلص لله في عمله، وفي عبادته، ولا يتجاوز دائرة الحلال ولا يتعداها إلى المحرمات، وإلاَّ فإنَّه يستحق العقاب الذي يخشاه، ويفر منه فطريًا ووجدانيًا، والجانب الإنساني الوجداني في قيم الإسلام الحضارية" يقدم الحوافز الدافعة إلى السعي، الباعثة على بعد الأمل، والتفاؤل والجد والوعي" (٧٤)؛ لذلك يجد المسلم الرغبة الملحة بتطبيقها؛ ليقينه أنَّ ذلك قربة لله، وطاعة لأوامره تقربه من جنته، وتنجيه من عذابه في الدنيا والأخرة. فيشعر بالطمأنينة حين تفعيلها في حياته اليومية؛ لسلامة الطريق التي يسلكها في تعاملاته وعلاقاته الفردية والجماعية. فلا يبقى تائهًا حائرًا في مصير قراراته وسلوكياته المختلفة.

خلاصة القول:

إنّ القيم الحضارية الإسلامية بارتكازها على أسأس إنساني تنسجم مع طبيعة البشر وتتفاعل معها وتهذبها وتقيمها وتوجهها الوجهة السليمة، كما تراعي الغاية التي خلق الإنسان من أجلها فجاءت في توافق معها وترابط كبير.

(٧٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان؛ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)،ص ٥٧٧.

(٧١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تفسير البر والإثم، حديث رقم: (٢٥٥٣)، ١٩٨٠/٤م ، راوي الحديث النواس بن سمعان الأنصاري ﷺ.

(٧٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، ص ٥٩٥.

(٧٣) انظر: الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد، ص ٨٧.

(٧٤) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، د. عبد الرحمن النحلاوي، ص ٢٨.

الخاتمة

أولًا- النتائج :

- إن القيم الإسلامية نظام متكامل من القيم العقدية والإنسانية والعلمية والحضارية الراقية، تقوم على مبدأ الوسطية والاعتدال، وتحترم العقل، وتُلَبِّي رغبات الفطرة الإنسانية، وتحقق فقه الواقع.
- المسلمون يصلون إلى القمة بالقيم الإسلامية والأخلاق النبيلة.
- القيم الإسلامية تُمَثِّل المنطق الداخلي الذي يشكل الأمة الإسلامية، وبه قامت حضارتها وتطورت.
- القيم الإسلامية تمثل روح الإسلام ومنهاجه، فهي مرتبطة به وجودًا وعدمًا؛ إذ من خلال تلك القيم يظهر تمايز الشريعة الإسلامية عن غيرها.
- إن المسلم في سعيه لتحقيق الحضارة، وتعمير الحياة واستثمار مواردها ينطلق من منطلق إيماني؛ طلبًا لثواب الله.
- جاءت الشريعة الإسلامية في أحكامها، حماية وأمناً للإنسانية، وإشاعة السلام الاجتماعي الذي ييسر على المجتمع التعايش والتعاون بين أفراده.

ثانيًا- التوصيات :

- قيام الجامعات بتعزيز ثقة المسلم بالقيم من خلال وسائل التقنية الحديثة ووسائل الاتصال الاجتماعي.
- ضرورة التواصل مع الحضارة الغربية؛ لإيجاد القاسم المشترك بين الإسلام والغرب في القيم والمفاهيم.
- يتحتم على المثقفين والعلماء الجامعيين والمجمعيين أن يهبوا لتلبية تلك الدعوة، وأن يسارعوا في عملية إعادة بناء لهيكلية منظومة القيم الإيمانية والعلمية والأخلاقية.
- تحقيق استقلالية الأمة، وحماية قرارها وإرادتها من أن ترتهن للآخرين، ما لم نعمل جادين على إعادة تجديد منظومتنا الفكرية والمعرفية، ومن ثَمَّ ترتيب منظومة القيم وتنظيمها.

المصـــادر والمراجـــــع

١- القران الكريم.

- **أولاً- الكتب العلمية:**

٢- الاتجاه الأخلاقي في الإسلام: "دراسة مقارنة"، مقداد يالجن، مكتبة الخانجي: مصر، ط١، ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م.

٣- أثر القيم الإسلامية على التنمية، منى مصطفى عبد الغفور، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٥م.

٤- الأخلاق الإسلامية وأسُسُها، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم: دمشق، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٥- الإسلام أصوله ومبادئه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ.

٦- الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد؛ ترجمة: د. عمر فرّوخ، دار العلم للملايين: بيروت- لبنان، ط١، د.ت.

٧- الإسلام والحضارة وتحديات العصر، محمود حمدي زقزوق، دار الكتاب المصري: القاهرة،

دار الكتاب اللبناني: بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٨- الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر، منير شفيق، الزهراء للإعلام العربي: القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م.

٩- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط٢٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

١٠- آفاق القيمة: دراسة نقدية للحضارة الإنسانية:رالف بارتن بيري؛ ترجمة: د.عبد المحسن عاطف سلام، مراجعة: د.محمد علي العريان، تقديم د. زكي نجيب محمود، ط، مكتبة النهضة المصرية، مصر، القاهرة، طبعة ١٩٦٨م.

١١- آفاق جزائرية: للحضارة، للثقافة، للمفهومية، مالك بن نبي، بيروت: دار الفكر، ١٩٧١م.

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس، محمَّد بن محمَّد بن عبد الرزَّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقَّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٣- التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، عالم الكتب: د.م، ط١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٥م.

١٤- تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز – د عبد الله ربيع، المدرسان بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث – توزيع المكتبة المكية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

١٥- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

١٦- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

١٧- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان؛ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٩- الثقافة الإسلامية: تخصصاً ومادةً وقسماً علمياً،١٤١٧ مجموعة من المختصين في الثقافة الإسلامية، هـ.

٢٠- حقوق الإنسان التربوية والتعليمية والثقافية في المواثيق الدولية، فهد بن غرم الله الزهراني، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى: مكة المكرمة،١٤٣١ هـ.

٢١- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٢- السلفية وقضايا العصر، عبد الرحمن الزنيدي، دار اشبيليا: الرياض، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٣- السنة، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠م.

٢٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ومن بعدهم، للحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري المعروف باللألكائي، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، السعودية، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ.

٢٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٢٦- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد خليل ملكاوي، مكتبة دار الزمان: د.م، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٧- علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يلجن، دار عالم الكتب للطباعة والنشر -الرياض، ط ٢، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

٢٨- فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني (المتوفى: ١٢٧٦هـ)، تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ.

٢٩- الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي - السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.

٣٠- قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد، محمد جمال الدين سرور، دار الفكر العربي، القاهرة.

٣١- القيم الإسلامية والتربية، علي خليل مصطفى، بيروت: دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

٣٢- القيم الضرورية ومقاصد التشريع، فهمي محمد علوان، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، د.ط،١٩٨٩م.

٣٣- القيم بين الإسلام والغرب، مانع محمد المانع، دار الفضيلة: الرياض-السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣٤- كيف نربي أطفالنا؟ التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية، محمد عماد الدين إسماعيل

وآخرين، فصل كتبه: د. نجيب إسكندر إبراهيم، دار النهضة العربية: القاهرة، ط٢، ١٩٧٤م.

٣٥-لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٣٦-المدخل للقيم الإسلامية، جابر قميحة، دار الكتاب المصري: القاهرة، دار الكتاب اللبناني: بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

٣٧-المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٣٨-معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور/ أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٣٩-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤٠-مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفي: ١٣٩٣هـ)، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٤١-مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، علي أحمد مدكور، دار الفكر العربي: القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ –٢٠٠١م.

٤٢-منظومة القيم ودورها في التجديد والنهضة، إبراهيم أبو محمد، دار العواصم بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٤٣-نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة (د.ت،د.ط).

٤٤-نظرات في الثقافة الإسلامية، عز الدين الخطيب التميمي، وآخرون: (عبدالرحيم مريش، خالد الحشاش، عزمي عطية، د. فتح الله تفاحة، صالح أحمد الخطيب، ممدوح العقيل)، دار الفرقان: عمان، ط٦، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م.

٤٥- واقعية المنهج القرآني، توفيق محمد سبع، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة– مصر، ١٣٩٣هـ–١٩٧٣م.

- **ثانياً– المجلات والمقالات العلمية:**

١- الإسلام وضرورة التغيير، محمد عمارة، سلسلة كتاب مجلة العربي، العدد(٢٩)، يوليو ١٩٩٧م.

٢_ الإعجاز التشريعي بأقلام مفكرين غربيين، محمد وفيق محمد زين العابدين، الهيئة العامة للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، العدد (٤٤)، ٢٠١٣م .

٣_ التسامح والإخاء الإنساني في وثيقة الرسول(صلى الله عليه وسلم) بالمدينة المنورة، إبراهيم محمد علي، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد (٣٩)، المجلد الأول، ٢٠١٥م.

٤- التشريع الإسلامي صالح للتطبيق في كل زمان الإسلامية، الطبعة: السنة العاشرة، العدد الأول، جمادى الأخرة ١٣٩٧هـ مايو - يونية ١٩٧٧م.

٥- الحوار الوطني ومفاهيم الوسطية والاعتدال والتسامح، زكي الميلاد، جريدة عكاظ، العدد ٣٢٦٦، في ١٤٣١/٦/١٣هـ- ٢٧مايو٢٠١٠م. نسخة إلكترونية على الرابط التالي: /http://okaz.com.sa/article/334699

٦- العقيدة الصحيحة وما يضادها، العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى:١٤٢٠هـ)، مجلة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السابعة، العدد الثالث محرم ١٣٩٥ هـ-يناير١٩٧٥م.

٧- الفطرة وقيمة العمل في الإسلام، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، سلسلة دعوة الحق، العدد: (٩٤)، رابطة العالم الإسلامي: مكة المكرمة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٨- قيم الإسلام الحضارية: نحو إنسانية جديدة، محمد عبد الفتاح الخطيب، كتاب الأمة، عدد (٤٤٩) رمضان، السنة الثلاثون، وزارة الأوقاف ومكان، محمد فهمي علي أبو الصفا، الجامعة والشؤون الإسلامية في دولة قطر: الدوحة، ط١،١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٩_ القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع، محمد أمين الحق، بحث بمجلة دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاجونج المجلد التاسع ديسمبر ٢٠١٢ م.

١٠- القيم الحضاريَّة: مفهومها وأهميَّتها ووسائل تطبيقها في السنَّة النَّبويَّة، مُحمَّد بشير مُحمَّد البشير، مجلة دراسات دعوية، جامعة أفريقيا العالمية- المركز الإسلامي الإفريقي، السودان، محرم ١٤٢٩هـ -يناير ٢٠٠٨م.

١١- القيم الحضارية الخالدة في الدين الإسلامي، محمد عياد قريع، المجلة الجامعة - العدد (٧) ٢٠٠٥م.

١٢- سلسلة نوابغ الفكر الغربي، رقم(١١) جون ديوي، أحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف: القاهرة، ط٣، د.ت.